أو غيبة موجود مما من الموجودات عن صفتي السمع
والبصر السابق من وجوب تعلقهما بكل موجود
والمراد بالبكم عدم الكلام أصلا بوجود آفة تمنع
من وجوده وفي معناه الشكوة وفي معناه كونه
بالحروف والأصوات إذ الكلام الذي يكون بالحروف
والأصوات لو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان
كمالا بالنسبة إلى الجمادات الناقصة فهو بالنسبة
إلى مقام الألوهية الأعلى نقيصة عظيمة إذ فيه رذيلتان
أحدهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والأصوات
سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من اتصف به وأي
نقيصة أعظم من نقيصة الحدوث الملزومة رتبة
الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو
لازم للحروف والأصوات لأنه لما استحال اجتماع
حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلام
الكلام المتكلم بالحروف والصوت وأجنبس
عن أن يدل على معلوماته له في آن واحد بصفة
الكلام المركب من الحروف والأصوات فلو كان كلام
مولانا جل وعز بالحروف والصوت لزم زيادة
على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك

بالحبسة

كلام مولانا جل وعز ليس بالحروف والصوت

بالحبسة التي هي أصل البكم عن الدلالة على
معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل وتلزم
الحبسة عن الدلالة به في آن واحد عن معلومين له
فأكثر فقد ظهر لك بهذا أن الكلام الذي يكون بالحروف
والأصوات وما في معناه من الكلام النفسي ملازمان
لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بشيء منهما
وأن الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستند إلى أن
مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم
فقد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها علوا
كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف أن تهيق الحمير
وأصواتها كمال في حقها وكذلك نباح الكلاب كمال
في حقها فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع
قط كلامه فقال هو مثل تهيق الحمير ونباح الكلاب
معتقدا أن ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع
من اتصافهما برذيلة البكم ليزم أن اتصاف
الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم
ومن المعلوم ضرورة أن الواصف للملك بمثل
هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه
بأقبح أنواع البكم بالنسبة إلى نوعه الإنساني

كلام ٢

Copyright © King Saud University